مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
مؤتمر اللغة العربية وآدابها الدولي الثاني // أربيل 30 - 31 / 7 / 2025
doi.org/10.52866/esj.2025.09

التقديم ومسوغاته
في تفسير الكشاف للزمخشري (538هـ)

م. د. أحمد مهدي جعفر حسن
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية ديالى

مستخلص:

من أساليب العربية المهمة اسلوب التقديم وهو اسلوبٌ شيِّق يعطي للمتقدم خصوصية وجلال قدرٍ إمَّا لأهميته أو لوجود ما يسوغ تقديمه، وهذا التقديم ينذر المخاطب بأهمية المتقدم من أجل لفت انتباهه لأمر المتقدم .

واعتدنا في دراساتنا على التقديم وأحكامه، كتقديم المفعول به على فعله، أو على الفاعل، أو تقديم الخبر على المبتدأ، ومن خلال اطلاعي على هذا الاسلوب الممتع وجدتُ فيه ميدانا للشروع ببحثٍ يسلط الضوء على أهمية هذا الموضوع، وخاصة مَن ندرس التقديم في تفسيره هو من أهل البلاغة، لنرى كيف ينظر لهذا الاسلوب بوجهته البلاغية، وما زاد الموضوع جمالا حين وجدتُ أنَّ هناك ما يسوغ التقديم ولكن دون جدوى التقديم.

وقد جرت الدراسة لهذا الموضوع على تمهيدٍ أوضحت فيه تعريفا للتقديم وأهميته، في مبحثين تناولت في الأول تقديم المفعول به وجوبا لغرض العناية، وتقديم المفعول به لغر التخصيص، وتقديم المفعول به ، وتقديم الخبر على المبتدأ.

أمّا المبحث الثاني فتناولت عدم التقديم على الرغم من وجود مسوغ التقديم، وتتبعتُ لآراء علمائنا في هذه المسألة ووفيت دراستها.

وقفيت عملي في البحث بخاتمة شملت عدة نتائج توصلت لها الدراسة، هذا وقد بذلتُ ما بالوسع في هذا البحث، عسى الله أن ينالَ قبولكم والحمد لله رب العالمين.

absence despite the justification
in Al-Kashshaf's interpretation by Al-Zamakhshari (538 AH)

MD Ahmed Mahdi Jaafar Hassan
General Directorate of Education in Diyala

Abstract :

One of the important Arabic styles is the introduction style, which is an interesting style that gives the applicant some privacy and majesty, either because of his importance or because there is something that justifies his introduction. This introduction alerts the addressee to the importance of the applicant in order to draw his attention to the applicant's matter. In our studies, we are accustomed to precedence and its provisions, such as prioritizing the object before its verb, or before the subject, or prioritizing the predicate before the subject. Through my acquaintance with this interesting method, I found in it a field to begin research that sheds light on the importance of this topic, especially those who We study the introduction in his interpretation, he is one of the rhetoricians, to see how he views this style from his rhetorical point of view, and what made the topic more beautiful when I found that there is something that justifies the introduction, but to no avail. The study of this topic was based on an introduction in which I explained a definition of introduction and its importance, in two sections. In the first, I dealt with presenting the obligatory object for the purpose of attention, presenting the object for the purpose of specification, presenting the object, and prioritizing the predicate before the subject. The second section dealt with non-submission despite the existence of justification for submission, and I followed the opinions of our scholars on this issue and studied it thoroughly. I concluded my research work with a conclusion that included several results that the study reached. I did my best in this research. May God grant it your acceptance. Praise be to God, Lord of the worlds.

المقدمة:

التقديم في العربية اسلوبٌ يتقدم به ما هو رتبته متأخرة، ويجعل التراكيب العربية أكثر جمالا وبهجة، ويجعل الباحثَ يتساءل ما هو الغرض من هذا التقديم؟ ولِمَ حدث هذا التقديم؟ وما الفائدة منه، وهذا الاسلوب شغل الباحثون من أهل النحو وأهل البلاغة في دواعيه، ومسوغاته، وينحدر هذا الاسلوب من أهل الشعر، فقد يولون الممدوح أو الذموم الاهتمام فيجعلونه مقدما، وقد جاء القرآن محملا بالكثير من التقديمات فازداد جمالا وروعة.

عرفَّه سيبويه: بأنه: ((كأنّهم إنَّما يقدمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهم ببيانه أغنى، وإن كان جميعا يُهمانهم ويعنيانهم))[1]، وعرفه أهل البلاغة بأنه: ((بابٌ كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزالُ يفترُّ لك عن بديعةٍ، ويفضي بك إلى لطيفةٍ))[2].

ويقدم في العربية الخبر على المبتدأ، أو المفعول به على فعله، ولكل من التقديمين حكم ومسوغات، وهذه المسوغات هي من تتحكم بالحكم فتجعله واجب التقديم أو جائز التقديم وعدمه، وأكد السيوطي (ت911هـ) بقوله: ((وإذا عُلم ما يجب فيه تأخير الخبر وما يمنع، عُلم أنَّ ما عداهما يجوز فيه التقديم والتأخير، سواء كان الخبر رافعًا ضميرًا لمبتدأ أو سببيِّه، أو ناصبًا ضميره أو مشتملا عليه، أو على ضمير ما أضيف إليه، أو المبتدأ مشتمل على ضمير ملابس الخبر))[3].

أمَّا الزركشي (ت911هـ) فعدَّه من أساليب البلاغة، وجاء هذا الاسلوب نتيجة لتمكنهم من الفصاحة، وله في القلوب قبل الأسماع أحسن موقع وأعذب مذاق، بعضهم عدَّه من المجاز؛ وذلك لأن تقديم ما رتبته التأخير كالمفعول وتأخير رتبة ما حقه التقديم كالفاعل[4] .

وقال الدكتور فاضل السامرائي: ((وجاء فيه أيضًا في تقديم خبر المبتدأ عليه في نحو قولك: (قائمٌ زيدٌ) في (زيدٌ قائمٌ) فإنَّك إذا أخرت الخبر فليس فيه إلا الاخبار بأنَّ زيدٌ قائمٌ لا غير من غير تعرض لمعنى من المعاني البليغة بخلاف ما إذا قدمته وقلت: (قائمٌ زيدٌ) فإنَّك تفيد في تقديمه أنَّه مختص بهذه الصفة من بين سائر صفاته في الأكل والضحك، أو تفيد تخصيصه بالقيام دون غيره من سائر أمثاله، وتفيد وجهًا أخر))[5] .

تقديم الخبر:

في مواضعَ يكون الخبر مقدم جوازًا، وهذا التقديم له مسوغ وهو إذا تساوت جملتين لتعطي أحدهما الاخبار وتكون الأخرى للابتداء، وهذا ما ذهب إليه الزمخشري في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [البقرة: 6] إذ قال: ((أو يكون (ءأنذرتهم أم لم تنذرهم) في موضع الابتداء و (سواءٌ) خبرًا مقدمًا بمعنى: سواءٌ عليهم إنذارك وعدمُه والجملةُ خبر لـ(إنَّ).

فإن قلتَ: الفعل أبدًا خبرٌ لا مُخبرٌ عنه، فكيف صحَّ الاخبار في هذا الكلام؟ قلتُ: هو من جنس الكلام المهجورِ فيه جانبُ اللفظِ إلى جانب المعنى، وقد وجدنا العربَ يميلون في مواضعَ من كلامهم مع المعاني ميلًا بينًا، من ذلك قولهم: لا تأكلِ السمكَ وتشربَ اللبنَ، معناه لا يمكنْ منك أكلُ السمكَ وشُربُ اللبن، وإن كان ظاهرُ اللفظ على ما

(1) الكتاب34/ 1.
(2) دلائل الاعجاز للجرجاني106.
(3) همع الهوامع1/ 333.
(4) ينظر: البرهان في علوم القرآن 759/ 3.
(5) معاني النحو1/ 138.

لا يصحُّ من عطف الاسم على الفعل))[6].

ذكر العكبري (ت538هـ) أنَّه ((يجوز أن تكون هذه الجملة في موضع مبتدأ، وسواءٌ خبر مقدم والجملة على القولين خبر إنَّ، ولا يؤمنون لا موضع له على هذا، ويجوز أن يكون (سواء) خبر إنَّ))[7]

وأجاز السمين الحلبي (ت756هـ) أن تكون كلمة (سواءٌ) خبر مقدم بقوله: ((ويجوز أن يكون سواءٌ خبرًا مقدمًا و (أنذرتهم) بالتأويل مبتدأ مؤخرٌ تقديره: الانذار وعدمه سواءٌ))[8]، وذكر القرطبي (ت671هـ) أنه يجوز أن تكون (سواءٌ) خبر ويكون ما بعدها صلة الموصول[9].

دلالة حال الابتداء بالنكرة وعدم تقدمها:

عرَّف سيبويه المبتدأ بقوله: ((المبتدأ كلُّ اسمٍ أُبتدئ به لُيبنى عليه الكلام))[10]، وابتداء الكلام يجب أن يكون بالمعرفة؛ لأنَّ الخبر يبنى على شيء معروف ليوضحه، ولكن في موضعَ عدَّة ورد المبتدأ نكرة، وحقق الفائدة التي لا يمكن تحقيقها لو كان معرفة، والخبر هو وصفٌ واخبارٌ للمبتدأ وأصله أن يكون نكرة[11]، (رجلٌ ذكيٌ خيرٌ من عشرٍ أقوياء) وهذا الابتداء بالنكرة لا بدَّ له من مسوغات تجعل مكانه مقبولًا، ولا يترك في الكلام عاهة، ومن مسوغاته بالابتداء بالنكرة المخصصة أي الموصوفة أو المضافة، كما ذكرنا في المثال السابق، وهذا ما ذهب إليه الزمخشري في كشافه في قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: 263]، إذ قال: (خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ) وصحَّ الاخبار عن المبتدأ النكرة لاختصاه بالصفة))[12].

ذهب سيبويه (ت180هـ) إلى مصطلح التعريف للنكرة الموصوفة، والتي عدَّها النحاة من بعده مسوغًا لوجوب الابتداء بالنكرة، والتعرف كان يقصد به الوصف، وهذا واضحٌ في قوله: ((ولو قلت: رجلٌ ذاهبٌ لم يحسن حتى تعرفه بشيء، فتقول: راكبٌ من بني فلان سائرٌ))[13]، واشترط المبرد (ت285هـ) وصف النكرة التي نبتدئ بها الكلام؛ لأنَّ النكرة وحدها لم تفد السامع شيئًا[14].

وعلل ابن السراج (ت316هـ) عدم الابتداء بالنكرة المفردة المحضة؛ لأنَّها لم تحقق الفائدة، ولا معنى للتحدث بها[15] ولم يكن وصف النكرة هو المسوغ الوحيد، إمَّا إذا سبقت باستفهام أو نفي يصحُّ الابتداءُ بها كقولنا: (أرجلٌ قادمٌ أ امرأة) و (ما أدٌ في الدارِ)[16]، وجوّز ابن مالك الابتداء بالنكرة جاءتْ بمسوغٍ[17]، وأوضح ابن يعيش في قولهم: (رجلٌ من بني تميم جاءني [18]، فقد خُصص الرجل ببني تميم فاصبح معروفً، وجوَّز ابن هشام الابتداء بالنكرة مُشترطًا أن يكون الوصف لها لفظًا، أو تقديرًا أو معنًى، فما كانت موصوفة لفظًا نحو قوله تعالى: ﴿أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ [الأنعام: 2] وأمّا الموصوفة تقديًا نحو قولهم: (السمنُ منوانٌ بدرهم) والمعنى منوانٌ منه بدرهم، وأمّا الوصف بالمعنى فنحو: (رُجيلٌ جاءني)،

(6) الكشاف 1 / 90.
(7) املاء ما منَّ به الرحمن 14/ 1.
(8) الدر المصون 105/ 1.
(9) ينظر: الجامع لأحكام القرآن 282/ 1.
(10) الكتاب:126/ 2.
(11) ينظر: شرح بن يعيش على المفصل:85/ 1.
(12) الكشّاف 1/ 594.
(13) الكتاب329/ 1.
(14) ينظر: المقتضب127/ 4.
(15) ينظر: الأصول في النحو59/ 1.
(16) المصدر نفسه 59/ 1.
(17) ينظر: شرح التسهيل189/ 1.
(18) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش225/ 1.

والمعنى رجلٌ صغير[19]، وهو ما ذكره المكودي عن سيبويه (ت807هـ) الذي اشترط الابتداء بالنكرة حصول الفائدة، والفائدة التي أرادها هي أن تكون النكرة موضحة كقوله تعالى: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [البقرة: 221][20]، فالأمة المؤمنة توضحت عندنا، وهذه النكرة لم تعد مبهمة عندنا، وقد حققت الفائدة، وهي أنَّها أفصحت عنها الأمة.

ووصف النكرة هو تخصيص لها وجعلها معرفة، فعند قولنا: (رجلٌ كريمٌ عندنا) فالكريم جعلت الرجل أكثر وضوحًا، وهذا التخصيص يجعل حال المبتدأ في زاوية التعريف.

(ماذا) مفعول به مقدم:

أسماء الاستفهام ما يدلُّ على العاقل وغير العاقل تكون في محلِّ نصب مفعول به مقدم إذا تلاها فعل متعدٍّ لم يستوفِ مفعوله، نحو: ماذا صنعتَ؟ وميز الزمخشري بين اعراب (ماذا) و (ما-ذا) بقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: 26] إذ قال: ((و (ماذا) فيه وجهان: أن يكون (ذا) اسمًا موصولًا بمعنى الذي، فيكون كلمتين.

وأن تكون (ذا) مركبةً مع (ما) مجعولتين اسمًا واحدًا، فيكون كلمة واحدةً فهو على الوجه الأول مرفوعُ المحلِّ على الابتداء وخبره (ذا) مع صلته، وعلى الثاني منصوب المحلِّ في حكم (ما) وحده لو قلتَ (ما أراد اللهُ؟) والأصوبُ في جوابه: أن يجيءَ على الأول مرفوعًا وعلى الثاني منصوبًا ليطابق الجواب السؤال))[21].

(19) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب539/ 2.
(20) ينظر: شرح المكودي 48.
(21) الكشّاف 1 / 211.

بين ابن هشام حالات (ماذا) مركبة أم مجزأة، فالمركبة تكون كلها كلمة واحدة تفيد الاستفهام، نحو: (ماذا أكلتَ) فـ(ماذا) هنا تعرب كلمة واحدة وهي مفعول به مقدم بدليل ابدالها بالنصب[22]، و وافقه الأشموني[23]

أمَّا الأخفش فقد عدَّ (ماذا) اسم استفهام برمته غير مجزأة في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ [النحل: 30]، إذ قال: ((فلو كانت ذا بمعنى (الذي) لقالوا: خيرٌ، ولكان الرفع وجه الكلام))[24]، والفرق بين السؤال بـ(ما) و (ماذا) أنَّ (ماذا) تخرج لمعاني أوسع من (ما) فقد تخرج للتفظيع والتهويل، كما في قوله تعالى: ﴿مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: 50] وعندما يسأل انسان عن عاقبته نقول: ماذا تجني نفسك؟[25]، وبين أبو حيان أنَّ (ماذا) حملت معنى النفي الذي صاحبه التقرير والتوبيخ في قوله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [يونس: 32][26].

تقديم المفعول به بموسوغ الشرط:

الشرط يعطي الكلام الصدارة للمشروط، فقولنا: (أمَّا الرجلَ فاحترمْ) فأولينا (الرجل) العناية وأكدنا على وجوب احترامه، فاحترمه أصبح ملزما، وهذا ما صرَّح به الزمخشري في قوله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: 66] إذ قال: ((بل الله فاعبد ردٌّ لِما أمَروه به من استلام بعض آلهتهم؛ كأنَّه قالَ: (لا تعبدْ ما أمروك بعبادته، بل إن كنتَ عاقلا فاعبد الله) فحُذف الشرطُ، وجُعل تقديم

(22) ينظر: المغني300/ 1.
(23) ينظر: شرح الأشموني159/ 1.
(24) معاني القرآن الأخفش 216.
(25) ينظر: مجمع البيان للطبرسي59/ 11.
(26) تفسير البحر المحيط154/ 5.

المفعول به عوضًا منه))[27].

قال الفراء: ((بل الله فاعبد تنصب (الله) يعني في الاعراب بهذا الفعل الظاهر؛ لأنَّه ردَّ الكلام، وإن شئتَ نصبته بفعل تضمره قبله؛ لأنَّ الأمر والنهي لا يتقدمها إلَّا الفعل، ولكن العرب تقول: (زيدٌ فليقمْ) و (زيدًا فليقمْ) فمن رفعه قال: أرفعه بالفعل الذي بعده، وإذا لم يظهر الذي قبله، وقد يُرفع أيضًا بأن يُضمر له مثل الذي بعده؛ كأنَّك قلت لينظر زيدٌ فليقمْ، ومن نصبه، فكأنَّه قال: انظروا زيدا فليقم))[28]، بين الفراء أنَّ الفعل الذي عمل في المنصوب قد يكون مضمر قبله، وهذا جاء في قوله: (وإن شئت نصبته بفعل تضمره قبله).

وهذا ما ذهب إليه مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ) في (مشكل اعراب القرآن)[29]، وهو ما ذهب إليه جمع من العلماء[30].

وهذا التقديم جاء للعناية والتأكيد على توجيه العبادة لله وحده دون غيره، والشرط حذف وذكر ما يعوض عنه، لأنَّ الشرط هو من أساليب العربية التي يسهل تقديرها وهو واضح للسامع والقارئ.

تقديم المفعول به على فعله:

عندَ قولنا: (يخشى اللهَ الناسَ) فهنا الخشية هي فعلُ الناس، والله لا يخشى وإنَّما يُخشى، وهذا ما ذهبَ إليه الزمخشري في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: 28] إذ قال: ((فإن قلتَ: هل يختلف المعنى إذا قُدِّم المفعول في هذا الكلام أو أُخِر؟ قلتُ: لا بدَّ مِن ذلك، فإنَّك إذا قدَّمتَ اسم الله وأخرتَ (العلماء) كان المعنى: إنَّ الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماءُ دون غيرهم، وإذا علمتَ على العكسِ انقلب المعنى إلى أنَّهم لا يخشون إلَّا الله، كقوله: ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا﴾ [الأحزاب: 39]))[31].

أوضحها النحاس الذين يعلمون أنَّ الله على شيء قدير، أي العلماء بقدرته على ما يشاء، فمن علم ذلك أيقن بمعاقبته على المعصية، فخافه[32]، واستشهد بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: عن ابن عباس((كفى بخشية الله علمًا، وبالغرة به جهلًا))[33]، فمن كان عالمًا بالله اشتدت خشيته به[34]، وبين العكبري ما جاء في قوله تعالى بقوله: ((والعلماءُ بالرفعِ وهو الوجه))[35] وذكر في أضح المسالك أنَّ الفاعلَ جاء بعد إنَّما لغرض التخصيص[36].

بين الزركشي أنَّ للتقديم أغراض وفي مواضع يكون للتخصيص، وهو لتخصيص المفعول به أو لتخصيص الخبر[37]، وبين ابن عاشور تقديم المفعول به بقوله: ((والقصر المستفاد من (إنَّما) قصر اضافي، أي لا يخشاه الجهال، وهم أهل الشرك، فإنَّ من أخص أوصافهم أنَّهم أهل الجاهلية، أي: عدم العلم، فالمؤمنون يومئذٍ هم العلماء، والمشركون جاهلون نفيت عنهم خشية الله، ثمَّ إنَّ العلماء في مراتب الخشية متفاوتون في الدرجات تفاوتًا كثيرًا، وتقديم مفعول (يخشى) على فاعله؛ لأنَّ المحصور فيهم خشية الله هم العلماء، فوجب تأخيره على ستة تأخير المحصور فيه، والمراد بالعلماء: العلماء

(27) الكشَّاف 7 / 530-529.
(28) معاني القرآن للفراء425-424/ 2.
(29) ينظر: مشكل اعراب القرآن 633/ 2.
(30) ينظر: حاشية التفتازاني 303، و حاشية الشهاب على البيضاوي7/ 350، وروح المعاني350/ 23.
(31) الكشّاف7/ 211.
(32) معاني القرآن للنحاس454/ 5.
(33) القرطبي342/ 14، والسيوطي في الدر المنثور250/ 5.
(34) معاني القرآن للزجاج5/ 269.
(35) املاء ما منَّ به الرحمن100/ 2.
(36) ينظر: أوضح المسالك 112/ 2.
(37) ينظر: البرهان في علوم القرآن 761/ 3.

بالله وبالشريعة وعلى حسب مقدار العلم في ذلك تقوى خشية الله))[38]، وأكد ابن عاشور على أنَّ (إنَّما) للتخصيص لا للحصر، وعدَّها للحصر و التخصيص[39].

تقديم المفعول به بلام التقوية:

نقول: (لمحمدًا رأيتُ) و (لزيدًا ضربتُ) فهنا تقدم المفعول به بفعل العناية به وتقويته في الكلام لينال عناية واهتمام المتلقي، وإلى هذا ذهب الزمخشري بتقديم المفعول به جوازًا بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: 43] إذ قال: ((واللام في قوله: (للرؤيا) إمَّا أن تكونَ للبيان كقوله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ [يوسف: 20][40]، وإمَّا أنْ تدخلَ لأنَّ العامل إذا تقدمَّ عليه معمولُه لم يكنْ في قوته على العمل فيه مثله إذا تأخَّر عنه فعُضِدَ بها كما يُعضِدُ بها اسم الفاعل إذا قلتَ: (هو عابرٌ للرُّؤيا) لانحطاطه عن الفعل في القوة))[41].

المفعول به في مواضعَ قد يصل إليه فعله باللام أو الباء، وذلك إذا كان ضعيف التعدية[42]، وأكد ابن عطية أنَّ اللام تدخل على المفعول المتقدم إذا أصاب فعله الضعف[43].

وأوضح المالقي هذه اللام بقوله: ((واعلم أنَّ اللام في هذين الموضعين، وإنْ كانت زائدة فإنَّما خفضتْ ما بعدها بالشبه لغير الزائدة؛ لأنَّ اتصالها كاتصالها، ولفظها كلفظها، فهي بتلك المنزلة بمنزلة الباء الزائدة، وقد ذُكرت ببابها، وهذانِ الموضعان موقوفان على السماع لا يجوز قياسُ غيرهما عليهما لشذوذهما وخروجهما عن نظائرهما))[44]، وهذا اللام جاء زيادةً لتقوية المفعول المتقدم على فعله، وبين المرادي ما جاء بقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: 107] إذ قال: ((فزيادتها في ذلك مقيسة؛ لأنَّها مقوية للعامل))[45]، وهذا ما ذهب إليه ابن هشام بأنَّها تقوي العامل الذي يضعف بتأخره[46].

وعلل الدكتور عبد الهادي الفضلي[47] دخول لام التقوية على المفعول به بقوله: ((وذلك لأنَّ العامل قد يضعف بسبب تأخره عن المفعول به، أو لكونه فرعًا في العمل فالأولى: نحو قوله تعالى: (للرؤيا تعبرون) فهي مقوية لعامل ضعف بسبب تأخره وهو قوله تعالى: (تعبرون) والثانية هي مقوية لعامل هو فرع في العمل، نحو قوله تعالى: (فعّالٌ لما يريد) وذلك لأنَّ العامل في هاتين الآيتين اسمًا، والاسم فرع ، على الفعل في العمل))[48]، وهذا ما أكده الدكتور حسين مطاوع[49]، ويضعف الفعل بسبب تأخره عن المفعول به ويحتاج إلى تقوية ليصل إلى متعديه وهذا أضافه ابن عاشور[50].

(38) تفسير التحرير والتنوير 22/ 305.
(39) ينظر: المحرر الوجيز 437/ 4.
(40) قوله: ((إمَّا أن تكون للبيان ...))كأنَّه لما قيل: كنتم تعبرون ، فقيل: لأيِّ شيءٍ؟ فقيل: للرؤيا، كما قال: في قوله: (وكانوا فيه من الزاهدين) في أيِّ شيءٍ زهدوا؟ فقال: زهدوا فيه، قاله الطيبي.
(41) الكشاف 4/ 298.
(42) ينظر: معاني القرآن للأخفش 211/ 2.
(43) ينظر: المحرر الوجيز 459/ 2.
(44) رصف المباني 247.
(45) الجنى الداني 106.
(46) ينظر: مغني اللبيب 242/ 1.
(47) ينظر: اللامات لعبد الهادي الفضلي 81
(48) اللامات لعبد الهادي الفضلي 81 .
(49) حروف المعاني وأثرها في اختلاف الفقهاء –359 360.
(50) تفسير التحرير والتنوير 122/ 9.

ولكنَّ الكسائي ومن تبعه ذهب إلى غير ذلك، فقد جعلوا هذه اللام بمعنى: (من أجل) وهو لام العلة[51]، أمَّ المبرد جعلها لام متعلقة بمصدر[52]، فلو كان القول: (العراقَ أنتمي) أو (للعراقَ أنتمي) فالضعف واضح في الجملة الأولى عما هي عليه في الجملة الثانية، فهذه اللام أعطتِ الجملة الثانية قوة وانسيابية عالية في الكلام، فقوله تعالى: (للرؤيا تعبرون) جاء تعبرون ملازمًا المفعول به، وتعدّى له بكل سهولة بفعل اللام.

الخاتمة والنتائج:

1 – التقديم والتأخير اسلوبٌ بلاغيٌ نحويٌ الغرض منه اظهار فصاحة اللغة العربية وجمالها وجعل المفردات داخل التركيب تؤدي أغراض دلالية، ونحوية مختلفة.

2 – في تقديم الخبر جوازًا جعل الزمخشري –رحمه الله– باب التأويل مفتوح للتركيب، ويكون الحكم النحوي أكثر مرونة بالتعاطي مع المعنى داخل اطار السياق.

3 – أسماء الاستفهام عند تقديمها على أنّها مفعول به تخصص المعنى، وتعززه داخل التركيب، ويكون أكثر فاعلية على المستوى الدلالي.

4 – في مواضعَ تتوفر مسوغات التقديم، في التركيب وخاصة في تقديم الخبر، ولكن يبقى الخبر متأخر، وهذا يعني أنَّ السياق هو المتحكم بالتقديم أو عدمه.

5 – تنشأ في التركيب عند التقديم علاقات دلالية بين المفردات توحي لنا بمعاني مهمة، لا يمكن كشفها لو تأخر المتقدم.

6 – في التقديم تكون المفردة أكثر غنًا، وسعةً، ومرونةً، عما هي عليه قبل التقديم لتسهل عملية التفسير للمفردة، وتعطي معنى أدق.

(51) ينظر: معاني القرآن للنحاس 86/ 3.
(52) ينظر: الجامع لأحكام القرآن 9/ 347.

المصادر والمراجع:

– الأصول في النحو – العلامة أبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بـ(ابن السراج) تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، ط الأولى، القاهرة، 2009م.

– البرهان في علوم القرآن – للامام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت794هـ) تحقيق: وائل عبد الرحمن، دار التوقيفية للتراث.

– الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان – أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت671هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ، ط الأولى 2006م.

– الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان – أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، (ت671هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، بمشاركة محمد رضوان عرقوسي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 2006م.

– الدر المصون في علوم كتاب الله المكنون – أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحالبي (ت756هـ) تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم – دمشق.

– القرآن الكريم

. الكتاب– كتاب سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت180هـ) تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط الثالثة 1988م، مكتبة الخانجي – القاهرة.

- الكشّاف - جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت538هـ) تحقيق ماهر أديب حبوش، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، ط الثانية 2021م ، مكتبة الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع.

- اللامات دراسة نحوية شاملة في ضوء القراءات القرآنية - للدكتور عبد الهادي الفضلي - دار القلم، بيروت- لبنان، ط الأولى 1980م.

- المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز - للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت546هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط الأولى 2001م.

- المقتضب - أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ) تحقيق: عبد الخالق عضيمة، مطابع الاهرام التجارية - مصر.

- املاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جمع القرآن- أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت616هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان.

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - الامام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري (ت761هـ) المكتبة العصرية، منشورات الكتبة العصرية.

- تفسير البحر المحيط - محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت745هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ على محمد يعوض، دار الكتب العلمية، ط الأولى، 1993م.

- تفسير التحرير والتنوير- سماحة الاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، 1984م.

- حاشية التفتازاني - العلامة سعد الدين التفتازاني (ت791هـ) تحقيق: شعبان محمد اسماعيلن مكتبة الكليات الأزهرية، 1973م

- دلائل الاعجاز - في علم المعاني، الامام عبد القاهر الجرجاني، (ت471هـ) ت السيد محمد رشيد رضا، ط الأولى1994م، دار المعرفة بيروت.

- رصف المباني في شرح حروف المعاني، الامام أحمد بن عبد النور المالقي ، (ت702هـ) ت أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - شهاب الدين أبي الثناء محمود بن عبد الله الآلوسي البغدادي، تحقيق: ماهر حبوش، مؤسسة الرسالة ، ط الأولى 2010م.

- شرح الأشموني - على ألفية ابن مالك المسمى (منج السالك إلى ألفية ابن مالك) - تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1939م.

- شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد- جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني الأندلسي (ت672هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا و طارق فتحي السيد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط الأولى 2001.

- شرح المفصل للزمخشري - موفق السدّين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت643هـ) تحقيق: الدكتور أميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى 2001.

- شرح المكودي لأبي زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو (ت807هـ)، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، 2005م.

- مجمع البيان في تفسير القرآن - أمين الاسلام أبي الفضل بن الحسين الطبرسي (ت1245هـ) دار العلوم ،ط الأولى 2005.
- مشكل اعراب القرآن - مكي بن أبي طالب القيسي (ت437ه) تحقيق: ياسين محمد السواس، مقدمة وشروح علي رضا ميرزا
- معاني القرآن- لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت215هـ) تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط الأولى 1990م.
- معاني القرآن للزجاج واعرابه - للزجاج أبي اسحاق ابراهيم بن السري (ت311هـ) تحقيق: دكتور عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط الأولى، 1988م.
- معاني القرآن للفراء - أبي يحيى بن زكريا الفراء (ت207هـ) عالم الكتب، بيروت، ط الثانية، 1983م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب- الامام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد ابن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت761هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، 1991م .
- الجنى الداني في حروف المعاني - الحسن بن القاسم المرادي (ت749هـ) تحقيق: الدكتور فجر الدين قباوة - الاستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط الأولى 1992م.
- معاني النحو - الاستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي، الناشر: شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة- درب الاتراك خلف الجامع الأزهر.